بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال في الجزء الثاني من وفيات الاعيان لاحمد بن خلكان رحمه الله تعالى رحمة الحق
في حرف الميم بعد ان ذكر جماعة حتى قال ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين
بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الله بن ابان بن عثمان بن عفان رضه الملقب محيي الدين المعروف
بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضل وفضائل عديدة في الفقه والادب وغيرهما وله النظم
المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء
العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه وجده وولده وكانوا اقضاة دمشق وكانت
له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العلية والمكانة الجليلة ولما فتح السلطان المذكور رحمه الله حلب
يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد
فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو مثل اول بين الناس وهو وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب
فكان كما قال لان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فقيل لمحيي الدين من اين لك
هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اطلب تفسير ابن برجان حتى
وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا بالحاشية بخط الاصل ولا ادري هل كان من اصل
الكاتب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما
ملك السلطان حلب فوض اليه الحكم والقضاء بها واستناب زين الدين نبا بن الفضل البانياسي
ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز
كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين ان
يخطب هو بحضور السلطان واعيان دولته وذلك اول جمعة صليت بالقدس الشريف بعد الفتح فلما
رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الاية
ثم قرا اول سورة الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا الايات الثلاث ثم قرا من النمل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
الاية ثم قرا من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الايات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم
ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف
الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل
العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده
فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع
احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره بيته المقدس من ادناس الشرك

واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله دافع الشك ورافع الشرك وداحض الافك الذي اسرى به من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى فما زاغ
البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى خليفته
ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار
الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره
الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها
في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان ترفع ويذكر فيه اسمه
واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد
فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابرهيم
ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء عليهم السلام ومقصد
الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر
وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالملائكة المقربين وهو البلد الذي رفع الله تعالى به اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم
وروحه عيسى الذي اكرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض الاية
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى اخر الاية من المائدة وهو اول القبلتين وثاني المسجدين
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه
ولولا انكم من عباده واصطفاكم من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار
ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم
للاسلام ايام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية
فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم افضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل
منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء واثابكم الجنة فهي دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة
حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه الخدمة وترشيحكم
لهذه الحرمة هذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج به
الملائكة المقربون وقرت به اعين الانبياء والمرسلين فماذا عليكم من النعمة بان جعلكم الجيش

Copyright King Saud University